سبعة اشهر وصارت فينيقية حينئذٍ جزءًا من مملكتهِ وبعد وفاتهِ وانقسام مملكتهِ انضمت الى مملكة سورية

الفصل الحادي عشر

في تاريخ مملكتي بابل واشور

قيل ان نمرود بن كوش بن حام بن نوح بنى مدينة بابل التي صارت قصبة مملكة بابل وان اشور بن سام بن نوح بنى مدينة نينوى التي صارت قصبة مملكة اشور فبُنِيت بابل على نهر الفرات ونينوى على نهر الدجلة بعد تبلبل الالسنة . وعبد الكلدانيون نمرود هذا بعد وفاتهِ تحت اسم البعل . وقيل ان اشور وبابل بقيتا منفصلتين حتى غلب نينوس على بابل وضمها الى اشور فصارتا مملكة واحدة . ونينوس هذا هو الذي زين مدينة نينوى ووسعها فتسمت باسمهِ ولم يُعرَف ماذا كان اسمها قبل ذلك . وكانت في عصر يونان النبي مدينة عظيمة مسيرة ثلثة ايام قيل كان طولها ثمانية عشر ميلاً وعرضها احد عشر ميلاً وعلوّ اسوارها مئة قدم وسمكها كافيًا ليمشي عليها ثلاث مركبات مجانبة . وكانت محصنة بالف وخمس مئة قلعة علو كل واحدة منها ٢٠٠ قدم

وخلف نينوس امرأته سميرام فارتفع شانها واشتهر اسمها حتى فاقت زوجها وتعالت مملكتها على جميع ما لك العالم وقتئذٍ . ثم نقلت كرسيها من نينوى الى بابل وصيرتها افخر المدن . وكانت هذه المدينة مبنية في وسط اراضٍ مخصبة على جانبي نهر الفرات

وكانت المدينة مربعة ومحيط اسوارها ستين ميلاً وعلوها ٣٥٠ قدماً وسمكها ٨٧ قدماً مبنية من اللبن مغموساً في القير الذي يكثر في تلك النواحي واحاط بها حفرة عميقة مملوءة ماء من النهر وكان لها مئة باب من نحاس في كل جانب ٢٥ باباً وكان لها ٢٥ سوقاً تمر من جانب الى جانب شرقاً وغرباً وكذا جنوباً وشمالاً اي تمتد السوق من باب الى الباب المقابل له في الجهة المقابلة فانقسمت بذلك المدينة الى ٦٧٦ مربعاً بنيت البيوت حولها وفي وسطها بساتين وجنينات وحدائق واذ كان النهر جارياً في وسط المدينة بُني على شطيه اسوارٌ فيها ابوابٌ من نحاس ايضاً مقابل كل سوق قاطع النهر ودرجات ينحدر بها البر وكانوا يعبرونهُ بالزواريق قبل بنيان الجسر. ولكي يبنوا الاسوار ويضعوا اساساً لقناطر الجسر صنعوا ترعةً واسعة حولوا بها ماء الفرات الى الدجلة الى ان كمل العمل فردوهُ الى مجراهُ القديم ولئلاَّ تؤذى المدينة او الاراضي المجاورة لها من فيضان النهر السنوي حفروا بحيرة واسعة الى الجهة الغربية من المدينة محيطها ١٦٠ ميلاً وعمقها ٣٥ قدماً على قول بعضهم و٧٥ قدماً على قول آخرين وادار وا اليها ماء النهر كل سنة عند فيضانهِ فكانت تسقي الاراضي المجاورة وبواسطتها وبواسطة الترعة المذكورة وقوا مدينتهم من ان تؤذى بارتفاع مياه النهر. وقيل ان اكثر هذه الغرائب صُنعت في عصر الملك بختنصر وربما اشير الى

ذلك في دا ٤: ٣٠ . وكان على طرفَي الجسر قصران يُعبَر من احدهما الى الآخر بسرداب تحت قعر النهر وكان محيط القصر القديم الذي على الطرف الشرقي ثلثة اميال وثلثة ارباع الميل وبقربهِ هيكل البعل . ومحيط القصر الجديد الذي على الطرف الغربي سبعة اميال . وقيل ان امرأة نبوخذنصر وهي ابنة استياغ ملك ماديا عند اتيانها الى بابل اشتهت روية الغابات والغياض الموجودة في ماديا فصنع الملك لارضائها بساتين على شكل اراضٍ جبلية سُمّيت البساتين المعلقة لبناء حدائقها على قناطر الواحدة فوق الاخرى فكانت الحديقة العليا مساويةً لاسوار المدينة علوًّا ووضع عليها تربة سمكها كافٍ لكي يتاصل فيها اكبر الاشجار ووُضع في الحديقة العليا آلة لانتشال الماء من النهر لاجل سقي تلك البساتين فكان طولها ٤٠٠ قدم وعرضها كذلك . ومن غرائبها ايضًا هيكل البعل بقرب القصر القديم على جانب النهر الشرقي في وسطهِ قلعة مستديرة مبنية من اللبن والقير وهي طبقات طبقات كل طبقة اصغر قليلاً من التي تحتها وكانت اعظم واعلى من الاهرام المصرية ويُظَنُّ انها هي برج بابل المذكور في تك ١١: ٣ و٤ . وكان في راسها مرصد لرصد الاجرام السموية ومن ذلك صار للكلدانيين التقدم على بقية شعوب ذلك العصر في معرفة علم الهيئة ولكن كان جل قصدهم ببنائها ان يعبدوا فيها البعل والهة أُخرى غريبة وحُسِب ان قيمة تماثيلها

واوانيها الذهبية بلغت مقدار مليونين ومئة الف ليرة انكليزية. وكان فيها تمثال من ذهب علوهُ اربعون قدمًا

اما سميرام الملكة فلم تكتفِ باملاكها المتسعة بعد موت زوجها نينوس فجمعت عساكرها وقصدت استفتاح بلاد الهند فانكسر عسكرها وهلك منهُ اكثر من ثلثيهِ ثم عادت الى بلادها وسلمت امور المملكة الى يد ابنها بعد ما ملكت اثنتين واربعين سنة وقيل قُتلت بامر ابنها في السنة الثانية والستين من عمرها

واما نيناس ابنها فلم يكن مثل سلفائهِ بل كان مشتغلاً باللذات الجسدية وتبعهُ خلفاؤهُ في ذلك حتى لم يبقَ خبرٌ بهم من عصر نيناس الى عصر فول الذي عاش ق م ٧٧١ غير انهُ يذكر في تك ١٤: ١ اسم امرفال ملك شنعار وارض شنعار هي ارض بابل كما يعلم من تك ١١: ٢ وفي هذه المدة اتى الملك سيسوستريس المصري وغلب على جزء عظيم من اسيا واما فول ملك اشور فاتى الى ارض اسرائيل واستغاث بهِ مناحيم ملك اسرائيل واعطاهُ مبلغًا وافرًا من الفضة لكي ياخذ من طرفهِ ويثبتهُ في ملك اسرائيل ٢ مل ١٥: ١٩ ويُظَنُّ ان فول هذا هو ملك نينوى الذي تاب بمناداة يونان النبي يون ٣: ٦ — ٩ وبعد وفاتهِ خلفهُ ابنهُ سردنفول وكان متكاسلاً جبانًا فقام عليهِ ارباس والي ماديا وبعلسيس والي بابل وحاصراهُ في نينوى واستفتحاها اما هو فحرق نفسهُ مع نسائهِ وخزائنهِ . ثم انقسمت مملكة اشور

الاولى الى ثلاث ممالك . الاولى مملكة ماديا وكانت قصبتها اكبتان المسماة الآن همذان واستولى عليها ارباس المذكور. الثانية مملكة اشور وقصبتها نينوى واستولى عليها نينوس الثاني المسمَّى ايضًا تغلث فلاسر. الثالثة مملكة بابل قصبتها بابل واستولى عليها بعلسيس المار ذكرهُ المسمَّى ايضًا نبوناصَّر وفي الكتب المقدسة دُعِيَ بلدان ٢ مل ٢٠ : ١٢

الفصل الثاني عشر

في ملوك بابل

ان بعلسيس المسمى ايضًا بلدان ملك على بابل ق م ٧٤٧ فملك اثنتي عشرة سنة وخلفهُ ابنهُ برودخ او مرودخ الذي ارسل كتبًا وهدايا الى حزقيا ملك يهوذا عند ما شُفِيَ من مرضهِ ٢ مل ٢٠ : ١٢ وملك بعدهُ عدة ملوك لا نعلم بهم شيئًا

الفصل الثالث عشر

في ملوك اشور الثانية اي نينوى

قيل ان نينوس الثاني المسمَّى ايضا تغلث فلاسر ملك في نينوى ق م ٧٤٧ فاستغاث بهِ احاز ملك يهوذا على راصين ملك ارام فاتى ملك اشور وحارب راصين وانتصر عليهِ واستفتح دمشق . ومن ثم انتهت مملكة ارام التي كانت قصبتها دمشق حسبما تنبا اشعيا ٨ : ٤ وعا ١ : ٥ واخضع اسرائيل ايضًا ووضع

عليهم الجزية وسنة ٧٢٨ ق م ملك في نينوى شلمناسر فاستغاث هوشع ملك اسرائيل بسوا الحبشي ملك مصر على ملك اشور وأبى ان يدفع له الجزية فاتى عليهِ شلمناسر واخذ مدينة السامرة وسبي شعب اسرائيل وانزلهم في قرى ماديا ٢ مل ص ١٧

وسنة ٧١٧ ق م خلفهُ ابنهُ سنحاريب واخذ جميع مدن يهوذا الاَّ اورشليم فاستغاث حزقيا بتراق الحبشي ملك مصر فحارب سنحاريب ملك مصر وانتصر عليهِ وتبعهُ الى مصر ونهبها ثم عاد الى اورشليم لكي يحاصرها فارسل الرب ملاكهُ ليلاً فقتل من عسكر الاشوريين مئة وخمسة وثمانين الفاً ثم عاد الى بلادهِ حنقاً على اليهود الاسرى هناك فقتل منهم كثيرين ثم قام عليهِ ابناهُ فقتلاهُ في هيكل الههِ وهربا الى ارض ارارط وملك اسرحدون اخوهما الاصغر مكانهُ واتى اسرحدون واخذ بابل وضمها الى اشور ثم الى ارض اسرائيل وسبى مَن بقي من الشعب وجمع قوماً غريباً من اطراف ملكهِ واسكنهم في قرى اسرائيل ولما افترست منهم الاسود ارسل ملك اشور حبراً من اللاويين لكي يعلمهم طريق عبادة اله اسرائيل فادخلوا الاله الحقيقي بين الهتهم الباطلة وعبدوهُ على حدٍّ سوى وهذا اصل السامريين وسببٌ من اسباب العداوة التي وقعت بينهم وبين اليهود

وسنة ٦٦٩ ق م خلف اسرحدون ابنهُ بختنصر الاول فحارب ملك ماديا واخذ قصبتها مدينة اكبتان وضمها الى

ملكهِ ثم خلفهُ على اشور سراخوس وكان جبانًا فقام عليهِ نابوبولاسر رئيس جيشهِ وخطف منهُ بابل وملك عليها ثم قطع عهدًا مع ملك ماديا وطلب مساعدتهُ فوافقهُ على ذلك فحاصرا مدينة نينوى واخذاها وقتلا سراخوس وخربا المدينة ثم ملك نابوبولاسر على اشور وجعل بابل قصبة المملكة . ثم اتى عليهِ فرعون نيخو فارسل ملك بابل ابنهُ ليحارب فرعون سنة ٦٠٦ ق م فانتصر عليهِ واتى الى اورشليم واخذها وجلا كثيرين من اليهود الى بابل وكان من جملتهم دانيال دا ص ١ . وفي السنة الخامسة عشرة ليهوياقيم ملك يهوذا مات نابوبولاسر وملك بختنصر عوضًا عنهُ وفي السنة الرابعة من ملكهِ ق م ٦٠٣ رأى الرويا المذكورة في دا ص ٢ . ثم في ملك صدقيا ارسل بختنصر وخرب اورشليم وحرقها وسبى اكثر اليهود الى بابل وابقى من الفقراء فقط وبعد ذلك صنع الصنم الذهبي المذكور في دا ص ٣ وبعد خراب اورشليم باربع سنين اتى الى صور وحاصرها ثلث عشرة سنة واستفتحها كما مر وكان اسم ملكها ايثوبعل وقد ابتناها اهل صيدون قبل بناء هيكل اورشليم ٢٤٠ سنة ولذلك سميت ابنة صيدون اش ٢٣ : ١٢ ثم انحدر الى مصر وغلب عليها . وبعد رجوعهِ الى بابل راى الرويا المذكورة في دا ص ٤ وأُجري عليهِ القضاء الذي اخبرهُ بهِ دانيال فذهب عقلهُ وطُرِد من بين الناس وفي الوقت المعيَّن رجع اليهِ عقلهُ فعاد الى ملكهِ

واخرج الاوامر المذكورة في دا ٣٤:٣٤ ومات بعد ذلك بسنة واحدة بعد ان ملك وحده ٤٣ سنة وخلفهُ ابنهُ اويل مرودخ ق م ٥٦٣ انظر ٢ مل ٢٥:٢٦ — ٣٠ وكان سكيرًا فحاشًا فقتلهُ بعضٌ من اهلهِ وملك بعدهُ زوج اختهِ فقُتل بالحرب مع ملك ماديا وخلفهُ ابنهُ وكان ايضًا شريرًا وبعد ما ملك تسعة اشهر قتلهُ بعضٌ من رعيتهِ وملك عوضًا عنهُ بلشاصر ق م ٥٥٥ وكان ابن اويل مرودخ بن بختنصر. ولما اتى الماديون والفرس تحت امر كورش ملك الفرس وحاصروا بابل اولم بلشاصر وليمة عظيمة واستعمل للشرب الاواني المقدسة التي كان جدهُ بختنصر قد اخذها من هيكل اورشليم كما ذكر في دا ص ٥ . وفي تلك الليلة أُخِذَت المدينة وقتل بلشاصر فانتهت مملكة بابل وسياتي الكلام عن كيفية استفتاح المدينة في تاريخ مملكتي ماديا وفارس

الفصل الرابع عشر

في تاريخ مملكة ماديا

قيل ان الماديين هم من نسل ماداي بن يافث بن نوح تك ١٠ : ٢ وبلادهم واقعة شمالي بلاد العجم من ٣٤° عرضًا شمالًا الى نواحي بحر الخزر. كانت تابعة لمملكة اشور. وقد تقدم ان ارباس والي ماديا واخر بن قاموا على سردنفول ملك اشور فصار الماديون مملكة مستقلة وقيل ان ارباس هو اول ملوكهم وقيل انهم بعد طرحهم نير الاشوريين اقاموا عليهم ملكًا منهم